بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

نحمد الله تبارك وتعالى . ونصلى ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، وبعد .

فإن التاريخ هو معمل التجارب البشرية بخيرها وشرها . وحلوها ومرها ، وإن وصايا الحكماء والعقلاء هى خلاصة هذه التجارب كأنها ثمار الأشجار . أو لآلىء البحار .

وفى أحيان كثيرة تأتى الآية الكريمة . أو الكلمة الحكيمة ، كالدواء الشافى . الذى يرد الناس الى الأصل المعتمد . أو يجمعهم على كلمة سواء .

وما زالت الأقوال المأثورة . والأمثال الجارية . تملأ أحاديث الناس فى مجالسهم فتزينها ، أو تتردد فى مكاتباتهم ورسائلهم فتكون منها كواسطة العقد أو الدلالة على الفضل وسعة الاطلاع .

وقد خطر لى أن أجمع جملة من الوصايا الجيدة . يضمها كتاب واحد . فراجعت مع زميلى مصطفى جبر . عدداً من كتب الأقدمين . وجمعنا ما تيسر من هذا التراث المجيد ، وما أغناه بالحكمة . وتوجناها ببعض الوصايا الإلهية من القرآن الكريم . والوصايا النبوية من كلام خاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام . ثم رتبنا الكلام على أبواب أربعة .

الباب الأول : وفيه بعض وصايا القرآن الكريم والنبى صلى الله عليه وسلم .

والباب الثانى : وفيه من وصايا الخلفاء الراشدين .

والباب الثالث : وفيه وصايا من حكماء الجاهلية .

والباب الرابع : وفيه وصايا متفرقة للمتقدمين والمتأخرين .

وسوف يلاحظ القارىء أن هذه الوصايا تصور الظروف التاريخية والاجتماعية التى كانت سائدة فى ذلك الوقت ؛ فأنت تجد فى كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، الإيجاز البديع والبلاغة التى لا تجارى ، مع التقيد بروح القرآن الكريم وحدوده ، بل ومعانيه ؛ وتجد فى كلام أبى بكر رضى الله عنه ، شخصية الخليفة الورع الحريص على أثر لا يضيع ، وتركة لا تبدد ؛ وفى كلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، روح الاستقرار النفسى ، ووضع الأسس للدولة الجديدة الظافرة ، مع الورع والحزم ؛ وفى كلام عثمان بن عفان رضى الله عنه ، ريح الفتنة التى اشتعلت والخلافات التى دبت ؛ وفى كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه ، معانى الأسى على الفضائل المضيعة ، والحرص على جمع الكلمة ، ومجاهدة الأطماع ؛ مع زهد حقيقى ، وثقة بالله بالغة .

وهكذا تلمس فى باقى الوصايا ، آثار العصور ، كأنك تعيش بينهم .

ثم شرحنا من الكلمات والمعانى ما يحتاج للشرح والتعليق وعزونا المقالات الى مصادرها المعروفة ، فجاء الكتاب على هذه الصورة التى يراها القارىء الكريم .

وحسبك أيها الأخ القارىء، أن تقرأ منها سطوراً قليلة ، فتتأثر بها ، وتسأل الله النفع والهداية ، فيبارك الله لك فى العلم القليل ، بالعمل الصالح ، فكم من حامل فقه ليس بفقيه ، وكم من حامل فقه إلى من هو أفقه منه ؛ والعبرة بما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وكانت معه النية الصالحة . وقد كانت طبعته الأولى بقطر والثانية بالمكتب الإسلامى ببيروت والثالثة وهذه الرابعة بالقاهرة .

نسأل الله أن ينفع به ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

عبد البديع صقر